I. مفهوم الثقافة الاتصالية:

تمهيد:

تعددت تعريفات الباحثين لمفهوم الثقافة الاتصالية نتيجة إختلاف مرجعياتهم الفكرية والعلمية المرتبطة بمجالات تخصصاتهم من علوم الاعلام والاتصال إلى علم الاجتماع، والتسويق، وعلم النفس... وغيرها من التخصصات الأخرى التي يحتاج باحثوها إلى توظيف هذا المفهوم في دراساتهم العلمية الأمر الذي تطلب البحث في المعاني والدلالات اللغوية والإصطلاحية لمفهوم الثقافة الاتصالية قصد فهمها وتحديدها بالشكل المطلوب، وحتى يتسنى لنا ذلك كان من الضروري التطرق إلى مفهوم الثقافة وكذا مفهوم الاتصال كل على حدا للوصول في الأخير إلى تعريفات ومفاهيم خاصة بالثقافة الاتصالية عند باحثين عرب وأجانب، والتي سيتم من خلالها استخلاص مفهوم أكثر دقة للمصطلح بناءاً على القراءات العديدة في الموضوع.

I. 1. مفهوم الثقافة:

يشكل مصطلح الثقافة الجزئية الأولى من المفهوم المركب (الثقافة الاتصالية) لذلك كان من الضروري الإشارة إلى مفهوم الثقافة عند عدد من الباحثين العرب والأجانب من خلال التركيز على بعض جزئياتها لذلك حاولنا عرض بعض التعاريف التي تمكن الباحث من تشكيل صورة واضحة عن هذا المفهوم.

تعرف الثقافة حسب (ادوارد تيلور) على أنها: ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والمعتقدات والفنون، والأخلاق والقوانين والعادات وكل التقاليد والإجراءات التي اكتسبها الإنسان كعضو ينتمي إلى مجتمع معين[1].

كما عرفها الباحثون في علم الاجتماع على أنها: تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك في مجتمع ما أو لدى جماعة ما[2].

كما عرفت الثقافة أيضاً على أنها وحدة عضوية متكاملة لكل ما ينتج عن تفاعل البشر من معطيات الواقع المادي والمعنوي المتغير، والتي تشكل مجموع عاداتهم وقيمهم ومعتقداتهم ومُثلهم واتجاهاتهم، واهتماماتهم ومعارفهم وفكرهم والتي اتفق عليها المجتمع.

وعرفها (مالك بن نبي) في كتابه: "مشكلة الثقافة" بأنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.[3]

I. 2. مفهوم الاتصال:

---

[1]- **تايلور إي بي**، الثقافة البدائية: الأبحاث في تطوير الأساطير والفلسفة والدين، والفن، والعرف، نيويورك 1974، ص 34.

[2]- **أحمد رأفت عبد الجواد**، مبادئ علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة المنيا، مصر ، 2009، ص 28.

[3]- **مالك بن نبي**، مشكلة الثقافة، سلسة مشكلات الحضارة، الطبعة الرابعة، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2019، ص16 .

يعبر مفهوم الاتصال عن الجزئية الثانية من المفهوم المركب (الثقافة الاتصالية)، حيث وبعد التعرف على مفهوم الثقافة كان من المهم فهم معنى الاتصال للوصول في الأخير إلى تحديد مفهوم الثقافة الاتصالية بشكل واضح.

أقدم تعريفات الاتصال هي التي ركزت على الاشتقاق اللغوي لكلمة(communication) وهو الكلمة اللاتينية (communis)، التي تعني الشيء المشترك وفعلها(communicare) أي يذيع أو يشيع، فنحن عندما نتصل فإننا نحاول أن نشترك في المعلومات والأفكار والاتجاهات ونكوّن علاقة مع شخص أو مجموعة من الأشخاص، لهذا فمرادف فعل يتصل هو يشترك[4].

يرى عالم الاجتماع (تشارلز كولي) بأن الاتصال يعني ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان، واستمرارها عبر الزمان، وتتضمن تعبيرات الوجه والإيماءات والإشارات ونغمات الصوت والكلمات والطباعة والبرق والهاتف[5] .

يعرف مفهوم الاتصال على أنه عملية تبادل المعلومات، والآراء بين طرفين أو أكثر، من أجل التفاهم حول نقطة معينة، أو أكثر، أو من أجل إعلام الآخرين بأمر ما، أو من أجل توطيد العلاقات الإنسانية مع المجتمع المحيط.
الاتصال هو عملية انتقال وتبادل المعلومات التي تتم بين الأفراد، من خلال تعاملاتهم وتفاعلاتهم المشتركة، بما يؤثر على ادراكاتهم واستجاباتهم السلوكية[6].

ويمكن القول أن مصطلح الاتصال يمثل النشاط الأساسي الذي تندرج تحته كافه أوجه النشاط الإعلامي والدعائي والإعلاني، فهو العلمية الرئيسية التي يمكن أن تنطوي بداخلها عمليات فرعية أو أوجه نشاطات متنوعة قد تختلف من حيث أهدافها ولكنها تتفق جميعا في أنها عمليات اتصال بالجماهير[7].

I. 3. مفهوم الثقافة الاتصالية:

بعد التطرق لكل من مفهومي الثقافة والاتصال على حدا تبين أن الاتصال يعتبر حامل لثقافة الفاعلين داخل المؤسسة، حيث تتعلق ثقافتهم بالقيم والأفكار والمعتقدات التي يحملونها للمؤسسة التي ينتمون إليها، كما تتمظهر في شكل سلوكات وتفاعلات يومية فيما بينهم

---

[4]- **محمد عبد الحميد**، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 2000. ص 19.

[5]- **رحيمة الطيب عيساني**، مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، االطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن.2002، ص12.

[6] - **فضيل دليو**، **التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 24 .

[7] - **محمد عبد الحميد**، مرجع سبق ذكره، ص 20.

يؤثرون بها على بعضهم البعض ويتأثرون بدورهم بثقافات غيرهم من الفاعلين نتيجة الاحتكاك الدائم فيما بينهم، والتي تترجم في الأخير في شكل ممارسات اتصالية ذات صلة بمسار المعلومة داخل المؤسسة.

وعلى هذا الأساس فقد حاول عدد من الباحثين العرب والأجانب تقديم تعريفات عديدة للثقافة الاتصالية ركز فيها كل باحث على زاوية معينة في عرضه للتعريف الخاص بها.

عرف(**Cardon Aloine**) الثقافة الاتصالية على أنها مجموعة المكتسبات الفكرية والقيمية والاجتماعية والتي تؤثر بشكل مباشر على نمط الاتصال بين الأفراد الفاعلين في التنظيم داخل المؤسسة كل حسب دوره الوظيفي[8].

كما عرفها(**Actouf O)** كذلك بأنها تلك المعتقدات والأفكار المتجذرة في التنظيم والتي تحركها السلوكات

والممارسات الاتصالية للفاعلين فيه[9].

أما (**مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية)** فقد اعتبر بأن الثقافة الاتصالية هي تلك الممارسات الاتصالية الرسمية وغير الرسمية الناتجة عن مرجعيات الفاعلين في التنظيم[10].

وعرفها (**بشير محمد**) كذلك بأنها الوعاء الحامل لمختلف الممارسات الاتصالية بين الفاعلين في التنظيم[11].

وهي أيضاً تلك الممارسات الاتصالية على اختلاف أشكالها وأنواعها والهادفة إلى خدمة التنظيم[12].

وتعرف كذلك بأنها التصورات التي يجسدها كل فاعل في المؤسسة من خلال أدائه للفعل الاتصالي المرتبط بدوره الوظيفي فيها[13].

---

[8]- **Cardon Aloine**, *Profils d'équipes et cultures d'entreprises* , Les éditions d'organisation 1992 , p 58.

[9]- **Actouf O**, *Management et théories des organisations dans les années 1990: vers un radical Humanisme* , In Revue Critique, No 4, 1996, p 32.

[10]- **مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية**، ثقافات المؤسسة، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران CRASC ، 2012، ص 18.

[11]- **بشير محمد**، الثقافة والتسيير في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص53 .

[12]- **هربرت شيلر**، كتاب الاتصال والهيمنة الثقافية، سلسلة العلوم الاجتماعية، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 89.

كما تعرف كذلك بأنها كل الممارسات الاتصالية التي يتبناها الفاعلون في التنظيم خدمة لأهداف المؤسسة[14].

نستخلص من خلال هذه التعريفات التي قدمها باحثين عرب وأجانب للثقافة الاتصالية في المؤسسة على أنها تتجه نحو محتوى واحد والذي يتعلق بالأفكار والمرجعيات والقيم على إختلاف أنواعها والتي يحملها الفاعلون إلى التنظيم الذي ينتمون إليه مما يعني تأثر الممارسات الاتصالية في التنظيم بهذه القيم والمرجعيات وهو ما يفسر إختلاف الأساليب الاتصالية والوسائل الاتصالية وكذا المحتوى الاتصالي المتبادل بين الفاعلين في التنظيم من فاعل إلى آخر ومن مستوى تنظيمي إلى آخر ومن تنظيم (مؤسسة) إلى آخر.

لكن الأمر الآخر الذي تجدر الإشارة إليه هو أن الثقافة الاتصالية داخل المؤسسة تشمل كافة الممارسات التنظيمية الرسمية وغير الرسمية للفاعلين، إلا أن التعريفات المقدمة سابقا قد ركزت على المرجعيات الفكرية والقيمية وكذا الاجتماعية للفاعلين في التنظيم والتي تخص الجانب غير الرسمي فقط، إلا أن هذا الأمر لا ينفي كون الممارسات الاتصالية الرسمية تعتبر مكون أساسي للثقافة الاتصالية الخاصة بكل مؤسسة.

كما نلاحظ أن التعريفات المقدمة سابقا لم تركز على الجانب الرسمي للاتصال في تعريف الثقافة الاتصالية رغم أنه مكون مهم في الثقافة الاتصالية لأي مؤسسة وذلك لأن هذا الأخير رغم أهميته إلا أنه يتأثر بالمرجعيات الفكرية والقيمية وكذا الاجتماعية للفاعلين في التنظيم.

إن الممارسات الاتصالية الرسمية للفاعلين في أي تنظيم تكون واضحة ومعلومة لدى أغلب الفاعلين فيه إلا أن الممارسات الاتصالية غير الرسمية تأخذ شكلا أكثر مرونة مما يعني تداخل أشكال التفاعل الرسمي وغير الرسمي في الممارسات الاتصالية للفاعلين في أي تنظيم.

وفي الأخير يمكن القول أن الثقافة الاتصالية في أي مؤسسة ترتبط إجمالاً بكافة الممارسات الاتصالية الرسمية وغير الرسمية للفاعلين فيها والرامية إلى خدمة أهدافها.

الشكل رقم 2: يوضح البناء المفهومي للثقافة الاتصالية داخل المؤسسة

---

[13]- **Cardon Aloine**, op. cit, p 59.

[14] - **مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية**، مرجع سبق ذكره، ص 19.

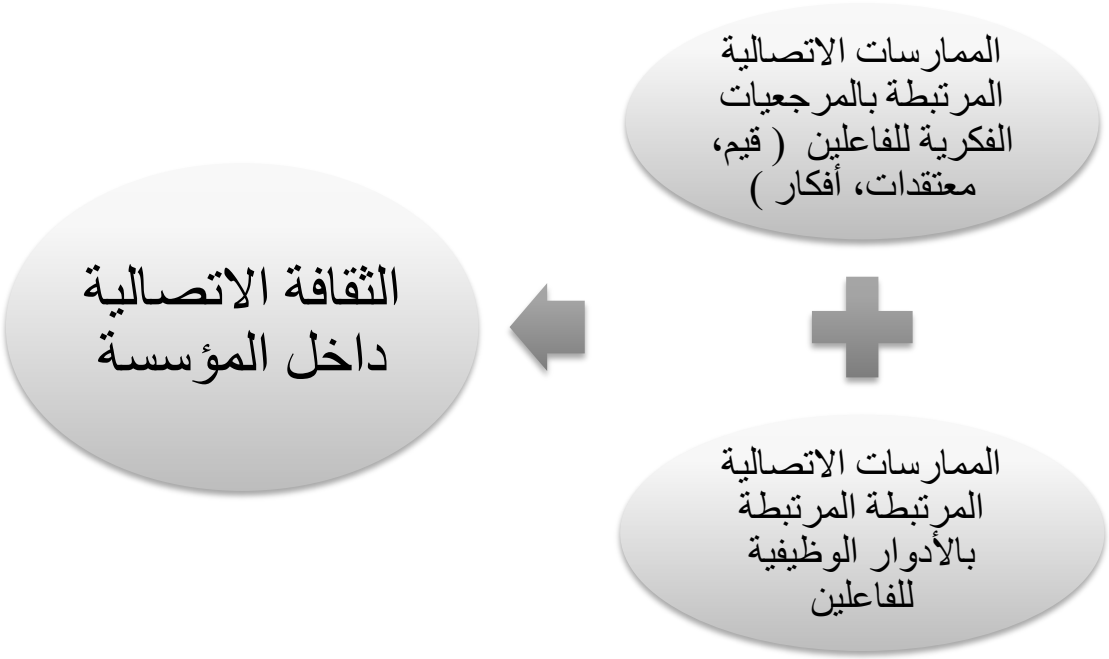

المصدر: من إعداد الباحثة بناءاً على ما تم قراءته في مفهوم الثقافة الاتصالية

خلاصة:

من خلال ما تقدم ذكره يتضح لنا أن مفهوم الثقافة الاتصالية مفهوم واسع تشترك في بناءه جملة من المتغيرات ذات الصلة بقيم وأفكار ومرجعيات الفاعلين من جهة وكذا قوانين وقواعد التنظيم الذي ينتمون إليه من جهة أخرى لذلك فإنه من المهم جداً عند تقديم مفهوم للثقافة الاتصالية مراعاة هاذين الجانبين.